

تنمية الروح الوطنية في المسرح عند عبد الله جدعان

The Development of National Spirit in Abdullah Jad'an's Theatre

سكينة دباش¹،*، نوال عيساوي²

¹المركز الجامعي سي الحواس بركة

تاريخ الإيداع: 2026/06/21

تاريخ المراجعة: 2026/07/10

تاريخ النشر: 2026/07/20

ملخص:

يعدّ المسرح المدرسي الحديث من أهم الوسائل التربوية والفنية التي تظهر التطورات الثقافية والأدبية والاجتماعية في الدول العربية، حيث برز كأداة معاصرة تدمج بين البعد الجمالي والوظيفة التعليمية القائمة على التوجيه. ولم يعد مسرح الطفل مجرد وسيلة للترفيه والتسلية، بل انتقل إلى بيئة خصبة لتشكيل وعي الطفل وتنمية حسّه الإنساني والوطني. وفي هذا المقال نروم تتبع المشاهد الجمالية والتربوية التي وظفها عبد الله جدعان لغرس الوطنية في نفوس الأطفال وكذا الوصول إلى الآليات الفنية والدلالية التي اعتمد عليها المبدع لتوصيل الرسالة التوعوية والتعليمية. الكلمات المفتاحية: المسرح المدرسي؛ مسرح الطفل؛ الوطنية؛ الهوية الوطنية؛ عبد الله جدعان؛ الأبعاد الجمالية والتربوية.

Abstract: (Abstract

Modern school theatre is considered one of the most significant educational and artistic means of reflecting the cultural, literary, and social developments taking place in Arab societies. It has emerged as a contemporary tool that combines aesthetic dimensions with an educational function grounded in guidance and instruction. Children's theatre is no longer merely a means of entertainment and amusement; rather, it has evolved into a fertile space for shaping children's awareness and fostering their humanistic and patriotic values.

This article seeks to explore the aesthetic and educational elements employed by Abdullah Jad'an to instill patriotism in children's minds and hearts. It also aims to identify the artistic and semantic mechanisms through which the playwright conveys his educational and awareness-raising messages, highlighting the role of theatre in promoting national belonging and developing children's consciousness.

* المؤلف المراسل. سكينة دباش

Keywords: School Theatre; Children's Theatre; Patriotism; National Identity; Abdullah Jad'an; Aesthetic and Educational Dimensions.

تقديم:

تعد المواطنة الركيزة الأساسية التي تبنى عليها المجتمعات المعاصرة، فهي تمثل العلاقة بين الفرد بوطنه من خلال علاقة تكاملية بين الحقوق والواجبات؛ حيث تعتمد المواطنة على قيم الانتماء، بالإضافة إلى المشاركة الفاعلة، وتحمل المسؤولية، مما يسهم في تعزيز التماسك الاجتماعي وترسيخ الاستقرار وقبل أن ننتج في تحليل النص المسرحي لكشف جماليات النص المسرحي لعبد الله جدعان ومعرفة الآليات التي استعملها للولوج إلى نفسية الطفل وغرس القيم التربوية و الوطنية حرياً بنا معرفة المواطنة لغة و اصطلاحاً .

المواطنة لغة واصطلاحاً:

تعد المواطنة من المفاهيم التي تطورت بتطور المجتمعات، ومن أجل الوصول إلى المفهوم الصحيح لمصطلح المواطنة لا بعد من التطرق إلى الدلالة اللغوية والاصطلاحية، فكل منهما انعكاس يبين علاقة الإنسان والوطن الذي ينتمي إليه. اشتقت كلمة المواطنة في اللغة العربية من الجذر الوطن، وهو " الْمَنْزَلُ نُقِيمُ بِهِ، وَمَوْطِنٌ؛ مَوْطِنُ الْإِنْسَانِ وَمَحَلُّهُ... وَالْجَمْعُ أَوْطَانٌ... وَمَوَاطِنُ مَكَّةَ: مَوَاقِفُهَا، وَهُوَ مِنْ ذَلِكَ وَطَنٌ بِالْمَكَانِ وَأَوْطِنُ أَقَامَ الْأَخِيرَةُ أَعْلَى. وَأَوْطَنَهُ: اتَّخَذَهُ وَطَنًا. يُقَالُ: أَوْطِنَ فُلَانٌ أَرْضَ كَذَا وَكَذَا أَيْ اتَّخَذَهَا مَحَلًّا وَمَسْكَنًا يُقِيمُ فِيهَا...¹؛ بمعنى أن أصول كلمة المواطنة ترجع إلى اللغة العربية، لارتباطها بموطن الإنسان، فهي مشتقة من كلمة الوطن، عن تعد المواطنة مجموعة من القيم والعلاقات التي تربط الفرد بوطنه؛ إذ تقوم على الانتماء، والوعي بالهوية الوطنية، وتوازن الحقوق والواجبات، ومشاركة الفرد في الشأن العام، واحترام القوانين، بما يعكس ارتباطه بوطنه، والدفاع عن قضاياه.

يُشير مصطلح المواطنة" إلى نشوء علاقة انتماء في وطن واحد، ولا تمثل حالة شعورية فحسب؛ إنما تمثل رابطة تعاقد من أجل التعايش السلمي. ولقد مرَّ مصطلح المواطنة

¹ محمد بن مُكْرَم بن علي بن أحمد بن منظور الأنصاري الإفريقي ، لسان العرب، دار المعارف ، القاهرة، مصر ،ص 4868.

(Citizenship) بأطوار مختلفة منذ أن طرح في الفكر اليوناني، مع ظهور دولة المدينة في اليونان القديمة، وكانت أبرز صور المواطنة آنذاك هي "المواطنة الأثينية"، من حيث الشعور بالانتماء لأثينا أرضاً وثقافةً ولغةً²؛ إلا أن كثيراً من المفكرين والمؤرخين يرون أن "مفهوم (المواطنة) في اليونان كان مفهوماً منقوصاً، حيث كان يفتقد إلى أهم عناصر المواطنة ألا وهو (المساواة).

أبعاد المواطنة :

تتجلى المواطنة في أبعاد متكاملة تُسهم في توجيه سلوك الفرد؛ فهي تشمل البعد الوطني المعزّز للانتماء، والبعد الاجتماعي القائم على التعاون، والبعد البيئي الداعي إلى حماية الطبيعة، والبعد الأخلاقي الذي يرسّخ القيم الإنسانية.

1_الأبعاد الوطنية:

يُعد البعد الوطني من الأبعاد الأساسية التي تقوم عليها المواطنة لبناء شخصية الفرد وانتمائه لوطنه؛ فهو يُنمي الحب والولاء، ويعزّز الاعتزاز بالهوية والثقافة، كما يُسهم في ترسيخ المسؤولية، وخدمة المجتمع، من خلال تحقيق التماسك والاستقرار، فالمواطنة " مرتبطة بالوطن والوطن هو أرض وشعب ومؤسسات والانتماء بهذا السياق يعني الانتماء إلى الوطن بمكوناته الثلاثة. وهو يُبنى على تمثل الهوية الاجتماعية الوطنية ويترجم عملياً من خلال الجانبين الوجداني والولائي"³ ؛ بمعنى أن الهوية الاجتماعية هي التي تمثل الهوية الأفراد ، من خلال جانبيها الوجداني والولائي، وفهمها للروابط التي تقيمها مع غيرها؛ وهو ما يمثل بالنسبة إليها ضرورة لوجودها.

²نبيل فينان، مفهوم المواطنة في الفكر السياسي الإسلامي، مجلة وجهات نظر، منشور على الموقع الإلكتروني لوزارة الأوقاف والشؤون الدينية بسلطنة عُمان ، ص 299.

³المركز التربوي للبحوث والإنماء، الإطار المرجعي للتربية على المواطنة، المركز التربوي للبحوث والإنماء، لبنان، ط1، 2021، ص9.

فيكون هذا التمثل من خلال "امتثال المواطنين لمجمل المبادئ والقيم التي يقوم عليها الوطن، كالعيش المشترك والحرية والعدالة الاجتماعية.... ومجمل التراث الذي يُعبّر عن فرادته كاللغة والدين والتاريخ والعادات والتقاليد والأعراف..."⁴ ؛ بمعنى أنّ التزام المواطنين بالقيم والمبادئ التي يقوم عليها الوطن، كالعيش المشترك، والحرية، والعدالة الاجتماعية، هو ما يعزّز التماسك والاستقرار، كما يشمل أيضاً احترام الموروث الثقافي الذي يميّز المجتمع كاللغة، والدين، والتاريخ، والعادات، والتقاليد، والأعراف. فهي بمثابة تعبير عن ثقافة المجتمع وحضارته.

2_الأبعاد الاجتماعية :

يُعدّ البعد الاجتماعي للمواطنة بمثابة الركيزة الأساسية التي يبنى عليها المجتمع ليكون متماسكاً؛ فهي تقوم بغرس قيم التعاون والتكافل، وتعزيز روح المشاركة.

كما يُسهم في تنمية المسؤولية، واحترام التنوع، وتحقيق الانسجام والتوازن داخل المجتمع، فالأبعاد الاجتماعية، فالأبعاد الاجتماعية" تتركز على قضايا اجتماعية مختلفة من شأنها أن توحد الانشغالات وتجيب عن التطلعات التي يحتاجها المواطن ؛ كالأجر المحترم ، والصحة والتغذية والأمن الاجتماعي وحقوق العمل، وحقوق الإضراب، والحقوق في السكن اللائق ، وفي التعليم، وغير ذلك "⁵؛ بمعنى أنّ الأبعاد بمثابة تعزيز التعاون لغرض تحقيق مصالح مشتركة ،بالإضافة إلى تلبية حاجات المواطن الأساسية؛ كالصحة، والتعليم، والسكن، والعمل، وغيرها من الحقوق الاجتماعية.

3_الأبعاد البيئية:

يرى الباحثان أكاديميان المعاصران في مجال التربية والعلوم الاجتماعية والبيئية "كاراتكين و يويسال" (Karatekin and Ursal) "إنّ معلومات ومستويات المعرفة البيئية لدى الفرد

⁴ المرجع نفسه ،ص9.

⁵أحمد بوطاغان، مفهوم المواطنة وقيم المواطنة، جامعة محمد العربي بن مهيدي ،أم البواقي ،الجزائر ، 2009، ص7.

ومواقفه تجاه البيئة ضرورة للمواطنة البيئية ولكنها ليست كافية"⁶؛ بمعنى أن امتلاك الفرد للمعرفة البيئية ومواقفه الإيجابية تجاهها يُعدّ أمراً ضرورياً لتحقيق المواطنة البيئية، لكنه غير كافٍ بمفرده. تتجلى الأدبيات التي تقوم عليها المواطنة البيئية على أربعة أبعاد رئيسية: الحقوق، والمسؤوليات، والعدالة، والمشاركة، فالمواطن البيئي يعرف "أن عليه مسؤولية تجاه الأجيال التي لم تولد بعد، وأن لسلوك اليوم تأثير على مجتمع وناس الغد، ومن هنا يخرج البعد العالمي وبعد الاستدامة في المواطنة البيئية".⁷ وفيما يتعلق بالحقوق، فإن حماية حقوق المواطنة وتطويرها لا يمكن أن توفّر الدولة فقط إذ لا مفر من التعاون بين الدول والمجتمعات في المشكلات التي لا تستطيع الدول مواجهتها بمفردها، بل تحتاج إلى تعاون أفراد المجتمع، بحيث يجب أن يكون للمواطنين بعد بيئي عبر الحدود الوطنية.

4_الأبعاد الأخلاقية:

تحمل المواطنة في طياتها على مجموعة كبيرة من الأخلاقيات التي "تبنى على أسس أخلاقية تتجاوز مفهوم المنافع الشخصية لتعبر إلى قيام المجتمع المتماسك والمتضامن والمتآلف، وهي تتمحور حول قيم النزاهة والشفافية والإيجابية في الفكر والقول والعمل، فالمواطن يلتزم ويحترم من منطلقات ذاتية نابعة من فهمه وإدراكه والتزامه الأخلاقي ما يُضفي على مواطنته بعداً أخلاقياً الزامياً"⁸؛ بمعنى أنّ الأبعاد الأخلاقية تقوم على أسس تتجاوز المصالح الفردية، بغرض بناء مجتمع متماسك يقوم على النزاهة والشفافية والإيجابية، وذلك من خلال دولة القانون القائمة على منظومة قيمية تدفع المواطن إلى الالتزام بالقوانين، وهو ما يُعزّز البعد الأخلاقي للمواطنة.

⁶ بخت شامان العيسى، المواطنة البيئية، دراسة مفاهيمية نظرية، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، سوسة، تونس، المجلد 4، العدد 10، 2023، ص 363.

⁷ بخت شامان العيسى، المواطنة البيئية، دراسة مفاهيمية نظرية، المرجع السابق، ص 363.

⁸ المركز التربوي للبحوث والإنماء، الإطار المرجعي للتربية على المواطنة، المرجع السابق، ص 10.

تتحقق أبعاد المواطنة في ذوات المواطنين من كونها " مجرد توافق اجتماعي وقانوني إلى منظومة قيم اجتماعية وأخلاقية وممارسة سلوكية، تعبّر عن وعي ثقافي وحضاري لدى المتمثلين لها، وتحوّل إلى فضيلة تُشكّل ضماناً لانساق النسيج الاجتماعي للمجتمع والدولة ⁹؛ فهنا تنتقل أبعاد المواطنة الأخلاقية من كونها مجرد منظومة قيمية وسلوكية تربط الفرد بوطنه، قائمة على الالتزام بالواجبات قبل المطالبة بالحقوق، والتسامح والتعايش، والمسؤولية الاجتماعية، واحترام القانون والبيئة، لتتحوّل إلى فضيلة تُشكّل ضماناً لانساق النسيج الاجتماعي للمجتمع والدولة، ولتعزز هذه الأبعاد والمشاركة الفاعلة في تنمية المجتمع، وتحقيق التوازن بين الفرد والمصلحة العامة.

ثالثاً_ المواطنة في الخطاب التربوي المعاصر:

تُعد المواطنة من المفاهيم المحورية التي يُعتمد عليها في الخطاب التربوي المعاصر؛ فهي لم تُعدّ مقتصرةً على الانتماء القانوني فقط، بل أضحت بمثابة منظومة من القيم والسلوكيات التي تُنظّم علاقة الفرد بمجتمعه.

باعتبار أنّ الخطاب التربوي يساعد " في تطوير المجتمع حسب كلّ مرحلة من مراحل التعليم؛ لأنّ له من الدلالات والتصورات والمقومات المعرفية والإدراكية واللغوية ما يتلاءم مع وضعية المتعلّم وسنّه والسياسات التربوية التي وُضع من أجلها" ¹⁰، ومن هنا نلاحظ أنّ لتعدد الخطابات التربوية « والتجديدات المعرفية على مستوى النظم التربوية المختلفة، سواء داخل مجتمع واحد أو بين مجتمعات متقاربة الثقافات أو مختلفة المقومات والمبادئ والنظم ¹¹ »؛ وهو ما يُسهم في التعليم وتنمية المجتمع وتطوّره؛ من خلال التّكيف مع مختلف المراحل الدراسية وما يتضمنها من المعارف

⁹ المرجع نفسه، ص10.

¹⁰ خرافي أحمد، قادري نادية، "الخطاب التربوي وقيم المواطنة في المدرسة الجزائرية بين الثابت والمتغير، دراسة تحليلية للكتاب المدرسي، كتاب التربية المدنية نموذجاً، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، العدد 7، سبتمبر 2018، ص 331.

¹¹ المرجع نفسه، ص 331.

والطرائق، بما ينسجم مع سنّ المتعلّم واحتياجاته؛ لذلك تتنوّع الإصلاحات والخطابات التربويّة؛ تبعاً لاختلاف السياسات والبيئات الثقافية بين المجتمعات، سواء كانت متقاربة أو مختلفة.

قد يعجزُ الخطاب التربويّ " أحياناً عن إيصال سياسته إلى المتعلّمين، أو عن النهوض بالمجتمع، أو يسعى إلى بلوغ أقصى مراتب التطوّر والتنمية؛ منافسةً للقوى الاجتماعية الكبرى، خاصةً في عصرٍ تتسارع فيه التطوّرات العلمية والتكنولوجية، وتتضارب فيه السياسات الكبرى، وتتلاشى فيه بعضُ المقومات والمرتكزات الاجتماعية، متجاوزةً ما يُعرف بالتجذّر بالأرض والحدود الجغرافية والانتماءات العرقية والهوية الثقافية"¹²؛ بمعنى أنّ النظام التعليمي قد يعجزُ أحياناً عن إيصال سياساته أو تحقيق التنمية داخل المجتمع، أو يسعى إلى التطوّر والمنافسة بين القوى الكبرى . ويزدادُ هذا التعقيدُ في عصرِ التحوّلات العلمية والتكنولوجية، وتداخل السياسات، ممّا يُضعفُ بعضُ المقومات الاجتماعية مثل الانتماء الجغرافي والثقافي والهوياتي.

القيم التربوية في مسرح الطفل

يُشكل مسرحُ الطفل فضاءً تربوياً مهماً يُسهم في ترسيخ القيم الأخلاقية والسلوكية لدى الطفل، من خلال تقديم مواقف هادفة وشخصيات قريبة من عالمه. كما يعمل على تعزيز قيم التعاون والصدق والاحترام، بأسلوبٍ يجمع بين المتعة والتوجيه التربوي.

يرى "مارك توين" أن المسرح الطفل له تأثير عميق في توجيه الطفل وبناء وعيه باعتباره أنّ هذا الأخير بمثابة خير " دافع إلى السلوك الطيب اهتدت إليه عبقرية الإنسان لأن دروسه لا تلقن بالكتب بطريقة مرهقة أو في المنزل بطريقة مملة، بل بالحركة المتطورة التي تبعث الحماس، إن كتب الطفل لا يتعدى تأثيرها العقل وقلما تصل إليه بعد رحلتها الطويلة الباهتة، ولكن حين تبدأ

¹² خرافي أحمد، قادري نادية، "الخطاب التربوي وقيم المواطنة في المدرسة الجزائرية بين الثابت والمتغير، المرجع السابق، ص331.

الدروس رحلتها من مسرح الطفل، فإنها لا تتوقف في منتصف الطريق بل تمضي إلى غايتها"¹³ ؛ بمعنى أنّ مسرح الطفل هنا بمثابة الحافز إلى السلوك الطيب، إذ تقدم دروسه بطريقة حية تثير الحماس بدل التلقين الممل .فبينما تظل الكتب محدودة التأثير في العقل فقط، يصل تأثير المسرح إلى المتعلم مباشرة وبقوة، فتستمر الدروس في أثرها حتى تحقق غايتها كاملة.

فالمسرح الموجه للأطفال له دور مرموق في مجال "توجيه الأطفال وتنمية مدركاتهم الفكرية والوجدانية، فهو يدرّبهم على مواجهة ظروف حياتهم الاجتماعية، حيث يحقق لهم تدريباً إيجابياً مفعماً بالقوة والقيم الأخلاقية، وهو مدرسة الفصاحة وتنمية شخصية الطفل، ويختار مسرح الطفل موضوعات متعددة ومتنوعة من واقع الحياة والتراث ونجد أنه يعمل على توعية الطفل بقضايا وطنه، وبهذا وصف المسرح بأنه أقوى معلم للأخلاق "¹⁴؛ فمسرح الطفل وسيلة تربوية فعالة في تنمية الجوانب الفكرية والوجدانية لدى الأطفال، إذ يساعدهم على مواجهة مواقف الحياة الاجتماعية، ويغرس فيهم القيم الأخلاقية ويعزز شخصياتهم.

قيم المواطنة في مسرحية "رسالة ابنة القمر"

تعد مسرحية "رسالة ابنة القمر" للكاتب "عبد الله جدعان" من النصوص الرمزية بجدارية وامتياز ، حيث يعتمد الكاتب في نصوصه على استخدام الحيوان كقناع وذلك بغرض ترسيخ قيم إنسانية ووطنية ،ومن بينها قيم الانتماء للأرض أو المكان وهذا ما تم تجسيده في مسرحية "رسالة ابنة القمر"، حيث نجد الكاتب مزج بين ثنائيتي الحق والباطل وبين صاحب الأرض والمستعمر وذلك من خلال الشخصيات التالية:

أولاً_ شخصية الأرنب:

¹³ منال فتاي، دور المسرح من أجل الطفل في ترسيخ القيم لدى الطفل الجزائري ،مجلة رؤى للدراسات المعرفية والحضارية،جامعة محمد لمين دباغين سطيف2،الجزائر،المجلد 08، العدد 01، 2022، ص 83.

¹⁴ المرجع نفسه،ص83.



استعان الكاتب المبدع بالأرنب في المشهد الأول كرمز للمواطن الغيور أو الفرد داخل الأسرة التي تمثل "الوطن"؛ هو يُعد الأرنب المحرك الأول والرئيسي للأحداث المسرحية، التي انبعثت منها شرارة الرفض للظلم والاستعمار،" حيث استخدام الكاتب الرموز المتجاوزة المعنى الظاهري"¹⁵

ف"وادي القمر" ليست مجرد مكان فقط في نظره، بل هو كرمز للوطن الطاهر والمقدس الذي يجب حمايته من المستعمر الغاشم،بالإضافة



إلى مصطلح أبناء القمر هنا فهي دلالة على الانتساب الأصلي والروحي للأرض، وهذا ما يعطي الشرعية لأصحابها بامتلاكها وهو ما لا يملكه "زعيم الذئاب"؛ وهذا ما تم تجسيده من طرف المبدع" عبد الله جدعان "من خلال رؤية الأرنب في حالة الخوف أو الرعب الممزوج بالرغبة في "الانتقام"، وهو تمثيل لصورة الشعب المغصوب الذي يرى أرضه "وادي القمر" تسلب منه وتنتهك، وهذا ما رأيناه في قول الأرنب : "خربت الذئاب والثعالب الحقول والنباتات في وادي القمر، لابد أن ننقم

منها؟! لا بد من الذهاب إلى الزعيم ؟! " 16 ؛ فقد صور الكاتب هنا مشهد الحقول ونباتات الوادي بطريقة إبداعية وجمالية تجعل الطفل يتعلق بها؛ فالتخريب الذي جاء من عمل الذئاب ليس القصد منه تخريب المادي فقط، بل هو بمثابة الاعتداء على الجمال وهو الغرض من هذه الصورة التي تؤدي إلى الغيرة على الوطن ،هنا تظهر قيمة الانتماء من خلال شعور الأرنب بالألم تجاه تخريب "الحقول" التي تمثل لهم مصدر الحياة والبقاء على الأرض.

فصورة المسرحية هنا تعمق قيمة الانتماء للأرض من خلال ثنائية التضاد التي تمتزج بين البصر والحركة ؛وهذا من خلال الفراغ والامتلاء، بدايتها وادي القمر "الأرض" يتم تخريبه وانتهاكه وهذا يدل

¹⁵ ينظر ،هالة سعيد ايهاب ،اخراج الصور الصحفية لمجلات الأطفال ،المكتب العربي للمعارف،مصر، ط1 ،2014،ص71.

¹⁶ عبد الله جدعان، مسرحية رسالة أبناء القمر ،ص1.

على وجود الذئاب، بالإضافة إلى استخدام "القمر" كرمز للقدسية والطَّهارة التي لها علاقة وطيدة بالأرض، مما يجعل الدفاع عن الوادي من أهم المعتقدات والقيم الراسخة ، وليس مجرد قطعة أرض، وفي الأخير ينتهي الصراع بعودة سيادة الأرض لأصحابها .

ثانياً_ شخصية زعيم الذئاب:



استعمل الكاتب المبدع شخصية زعيم الذئاب كرمز إلى القوة الاستعمارية التي تراها "شهلا العجيلي" في كتابها "الهوية الجمالية للرواية العربية: رؤية ما بعد استعمارية:" إن الاستعمار يذهب الآن إلى تفكيك المجتمعات من الداخل عن طريق حرب الهويات، أو الحروب البينية، وإشغال الصراعات بين سياساتها، فينتج منظمات رديفة إنسانية،

واقتصادية، وسياسية، وحركات مدنية، تشرع في عملية التقويض، وتنشئ مجتمعات جديدة أو تدعم دولاً حاضنة تتولى مهام المجتمع الدولي السابق أو مهام الدولة الوطنية¹⁷؛ بمعنى أن الاستعمار يقوم بتفكيك المجتمعات من الداخل مستعملاً حرب الهوية والصراع بين سياسيتها .

لتشعر الضحايا بالأمان الذي يمكن أن يجده بعيداً عن الوطن، وأن الوطن والأنظمة أكثر "عداء لهم من الآخر المستعمر، الذي سيعود لاستثمار ثرواتهم بطرق أخرى تتخذ مظهراً نبيلاً، وعناوين كريمة من مثل إعادة الإعمار، ولا يبقى من الحياة القديمة التي تتحول إلى تاريخ للبنى سوى الذاكرة التي تحفظها الحكاية، وتتحول تلك الحكاية بمجموع مكوناتها مادة النص الروائي¹⁸ ، بمعنى أن المستعمر على منطق القوة والغرور، وتحاول فرض سيطرتها وذلك من خلال تهديم البيوت والحقول؛ فالاستعمار دائماً ما يقلل من قيمة المقاومة فهو يراها ضعيفة، لكنه في جوهره يخشى الوعي الذي لا يفهمه.

وهذا ما جسده عبد الله جدعان في شخصية زعيم الذئاب الذي تعامل مع زعيم الأرانب بسخرية وتعالى في قوله: "كيف تجرؤ الأرانب الصغار على تهديد الذئاب؟! "¹⁹ ؛ هنا تظهر صفة الاستعمار

¹⁷ عزيزة على ،صدر "الهوية الجمالية للرواية العربية.. رؤية ما بعد استعمارية" لـ العجيلي ،موقع صحيفة، 21أفريل 2020، متاح على الموقع:

<http://sahafi.jo/files/art.php?id=77cf9ababa5ed5a531e308e2ced1e657077a650c>، تاريخ تم

الاطلاع: 1ماي 2026.

¹⁸ المرجع نفسه.

¹⁹ عبد الله جدعان، مسرحية رسالة أبناء القمر، المصدر السابق، ص2.

في تبريره الواهي و الساخر: " لقد هدمنا بيوتكم وحقوقكم دون قصد"²⁰ ؛ فالاستعمار المتجسد هنا في زعيم الذئب يقلل من قيمة المقاومة فهو يراها ضعيفة، لكنه في جوهره يخشى الوعي الذي لا يفهمه.

ثالثا_ شخصية زعيم الأرانب:

أشارت الكاتبة " شهلا العجيلي" في نظرية ما بعد الاستعمار أن " تتطابق هوية الآخر في الدين مع هوية الآخر في اللون، وفي الولاء، وأن تحدي الآخرين يوقظ عند الأفراد الرغبة في الحماية النسقية، وإظهار مغايرتهم عبر التحصن بالسلاح الأكثر قوة، وهو الدين، وإن لم يكونوا متدينين."²¹؛ بمعنى أن السلاح الأقوى هنا هو الدين الذي يمكن أن يعتمد عليه في الحماية ضد الاستعمار.



حيث يظهر الدين "بوصفه ثقافة لا إيمانا؛ أي هوية سياسية في وجه هوية سياسية أخرى، وقد فكك الاستعمار العالم المستهدف مرة أخرى بأدوات مختلفة عن تلك التي استعملها في (سايكس-بيكو) أو في الحرب العالمية الثانية"²² ؛ يُعد الدين في هذه الحالة بمثابة ثقافة لا إيمان فيكون بذلك تابع للهوية السياسية.

ثم تجسد ما سبق من طرف الكاتب "عبد الله جدعان" باختياره زعيم الأرانب كرمز "للقيادة الحكيمة" التي تعي أن موازين القوى الجسدية والمادية ليست في صفها، فتتخذ من المقاومة الفكرية والخدعة الاستراتيجية وسيلة لاسترداد الأرض.؛ فالانتماء للأرض عند الزعيم الأرانب غير مرتبط بالعاطفة فقط، بل يمتد إلى الفعل، وذلك من خلال إدراك أن العقل والشجاعة هي الوسيلة والأداة التي يمكن بواسطتها التحرر، من خلال قوله: "العقل والشجاعة إذا اجتماعا يصنعان العجائب!"²³، وتم توظيف رمز "الهلال" بداليتين مختلفتين فالأولى كرمز مرتبط بالهوية الوطنية والثانية كرمز للديانة الإسلامية؛ فالقمر أو الهلال في مراحل نموه، يرمز إلى الرفعة والارتقاء، وهو رمز مرتبط بالهوية

²⁰ المصدر نفسه، الصفحة ص2.

²¹ عزيزة على، صدور "الهوية الجمالية للرواية العربية.. رؤية ما بعد استعمارية" لـ العجيلي، المرجع السابق.

²² عزيزة على، صدور "الهوية الجمالية للرواية العربية.. رؤية ما بعد استعمارية" لـ العجيلي، المرجع السابق.

²³ عبد الله جدعان، مسرحية رسالة أبناء القمر، المصدر السابق، ص1.

العربية والإسلامية؛ وبالتالي توظيف زعيم الأرانب لأسطورة "القمر" لإخافة الذئب هو استدعاء لرمزية الهوية الوطنية والدينية التي تُرعب المستعمر؛ لأنها تمثل قوة غيبية وروحية التي لا يمكن السيطرة عليها بسلاحه، وإجباره على إخلاء الأرض دون سفك الدماء، مما يعكس حكمة ودهاء القائد في حماية الأرض وشعبه، باعتبار أنه لا تقوم الثورة هنا بشكل صدام عسكري مباشر وذلك بسبب عدم تكافؤ القوى، فالكاتب أراد القول إن أصحاب الأرض هنا يمتلكون قوة معنوية والتي تتجسد في "ابنة القمر" التي استخدمت ضد المستعمر "أنا ابنة القمر، أرسلني إليك وإلى أصحابك لأبلغكم غضبه عليكم"²⁴؛ هنا انقلبت القضية من صراع على "الأرض" إلى قضية "حق إلهي وكوني"، مما زرع الرعب في قلب "زعيم الذئب" وأجبره على الانسحاب.

انتهت المسرحية بترسيخ قيمة الانتماء للأرض وذلك من خلال الحرص واليقظة، حيث أنه لا ينتهي المستعمر بمجرد الإجماع، وإنما يبدأ بحمايتها "أحرصوا على سلامة مدينتنا منذ اليوم"²⁵، فالهدف هنا كان حماية الهوية المعمارية فعندما يتحدث النص عن "هدم البيوت والحقول"، فإنه يشير إلى محاولة الاستعمار طمس "الهوية الحضارية" والمعمارية للأرض، ورد الفعل الجماعي في النهاية، وهو ما تم استيعابه من الحيوانات من خلال كلمة "سنحرسها بعيوننا يا زعيم"²⁶؛ هو القسم النهائي بالولاء للأرض والوطن.

فالهدف من مسرحية "رسالة ابنة القمر" ليست مجرد قصة حيوانات فقط، بل هي عبارة عن نص تم فيه توظيف الصور السيمائية كالقمر، الوادي، ابنة القمر، بغرض تنمية الوعي الاجتماعي لدى الطفل؛ لأنها تربط بين الجمال كالحقول والوديان وبين الواجب الوطني والذي يتمثل في الدفاع عن وادي القمر، بهدف تأكيد أن الهوية الوطنية عبارة عن بناء متكامل و مترابط يجمع بين الحكمة التي تجسدت في "زعيم الأرانب" والغيرة والجرأة التي تمثلت في "الأرنب"، بالإضافة إلى الاعتزاز بالرموز الحضارة التي انحصرت في القمر والهلال كدلالات للحضارة الإسلامية.

²⁴ المصدر نفسه، ص2.

²⁵ عبد الله جدعان، مسرحية رسالة أبناء القمر، المصدر السابق، ص3.

²⁶ المصدر نفسه، ص3.

خاتمة البحث :

- أثبتت الدراسة أن مسرح الطفل هو الوسيلة الأنفع لتكريس مفهوم "المواطنة" الدقيق وتحليله إلى مسرحيات وحوارات بسيطة، وهو ما يعطي نقلة للطفل من مرحلة التلقي النظري للقيمة التربوية إلى مرحلة المعاشية الوجدانية والسلوكية من خلال المسرح.
- أظهرت عملية التحليل المنهجي أن المسرح المعاصر كمسرحية "أصدقاء الأرض" وفقت في توسيع مفهوم المواطنة لدى ذهن الطفل، حيث لم يعد منحصرًا على الشعارات السياسية، بل توسع مفهومه ليصل إلى الحفاظ على ثروات الوطن، والبيئة، والمحيط الجغرافي باعتباره جزءًا لا يتجزأ من الانتماء والهوية.
- يعد توظيف الحيوان وعناصر الطبيعة كأفئعة رمزية كوسيلة تُسهم في تقريب قيم التضامن، التضحية، والدفاع عن الأرض إلى خيال الطفل دون اللجوء إلى الوعظ المباشر المنفّر.
- يعد بناء الصراعات المسرحية وبساطة الحوار في النصوص المسرحية من الوسائل التي تنمي مهارات الحوار الديمقراطي لدى الطفل ، تقبل الآخر والرأي الآخر، والعمل الجماعي، فهي بمثابة القاعدة الأساسية لتكوين شخصية الطفل ليكون مواطن صالح في مستقبل.
- يحقق المسرح الموجه للطفل وظيفة مزدوجة؛ فهو لا يتنازل عن الجماليات الفنية للمسرحية من بداية الإخراج، وحركة، وإضاءة، وصولاً إلى نص المسرحي من أجل الرسالة التربوية، إنما يجعل من الجمال الفني وسيلة لتمرير الرسالة الوطنية ببساطة.

مراجع البحث :

- 1-محمد بن مُكْرَم بن علي بن أحمد بن منظور الأنصاري الإفريقي ، لسان العرب، دار المعارف ، القاهرة، مصر ،ص 4868.
- 2-نبيل فينان، مفهوم المواطنة في الفكر السياسي الإسلامي، مجلة وجهات نظر، منشور على الموقع الإلكتروني لوزارة الأوقاف والشؤون الدينية بسلطنة عُمان ، ص 299.

³⁻المركز التربوي للبحوث والإنماء، الإطار المرجعي للتربية على المواطنة، المركز التربوي للبحوث والإنماء، لبنان، ط1، 2021.

⁴⁻أحمد بوطاغان، مفهوم المواطنة وقيم المواطنة، جامعة محمد العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2009،

⁵⁻بخت شامان العيسى، المواطنة البيئية، دراسة مفاهيمية نظرية، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، سوسة، تونس، المجلد 4، العدد 10، 2023.

⁶⁻بخت شامان العيسى، المواطنة البيئية، دراسة مفاهيمية نظرية، المرجع السابق،

⁷⁻المركز التربوي للبحوث والإنماء، الإطار المرجعي للتربية على المواطنة، المرجع السابق، ص10.

⁸⁻خرافي أحمد، قادري نادية، "الخطاب التربوي وقيم المواطنة في المدرسة الجزائرية بين الثابت والمتغير، دراسة تحليلية للكتاب.

⁹⁻منال فتاي، دور المسرح من أجل الطفل في ترسيخ القيم لدى الطفل الجزائري، مجلة رؤى للدراسات المعرفية والحضارية، جامعة محمد لمين دباغين سطيف2، الجزائر، المجلد 08، العدد 01، 2022، ص 83.

¹⁰⁻المرجع نفسه، ص83.

¹¹⁻ينظر، هالة سعيد ايهاب، اخراج الصور الصحفية لمجلات الأطفال، المكتب العربي للمعارف، مصر، ط1، 2014، ص71.

¹²⁻عبد الله جدعان، مسرحية رسالة أبناء القمر، ص1.

¹³⁻عزيزة على، صدور "الهوية الجمالية للرواية العربية.. رؤية ما بعد استعمارية" لـ العجيلي، موقع صحيفة، 21أفريل 2020، متاح على الموقع:

<http://sahafi.jo/files/art.php?id=77cf9ababa5ed5a531e308e2ced1e6>

[57077a650c](http://sahafi.jo/files/art.php?id=77cf9ababa5ed5a531e308e2ced1e6)، تاريخ تم الاطلاع: 1ماي 2026.